صناعة المنتج الثقافي تنمّي الاقتصاد البنفسجي

باحثون يناقشون كيفية تعزيز الإنتاج الثقافي في سلطنة عُمان

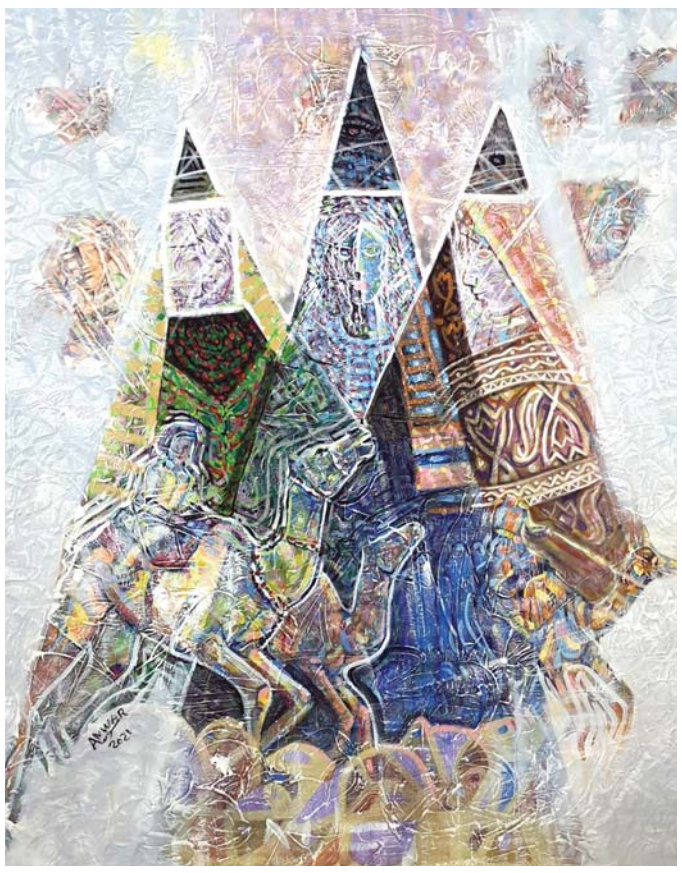

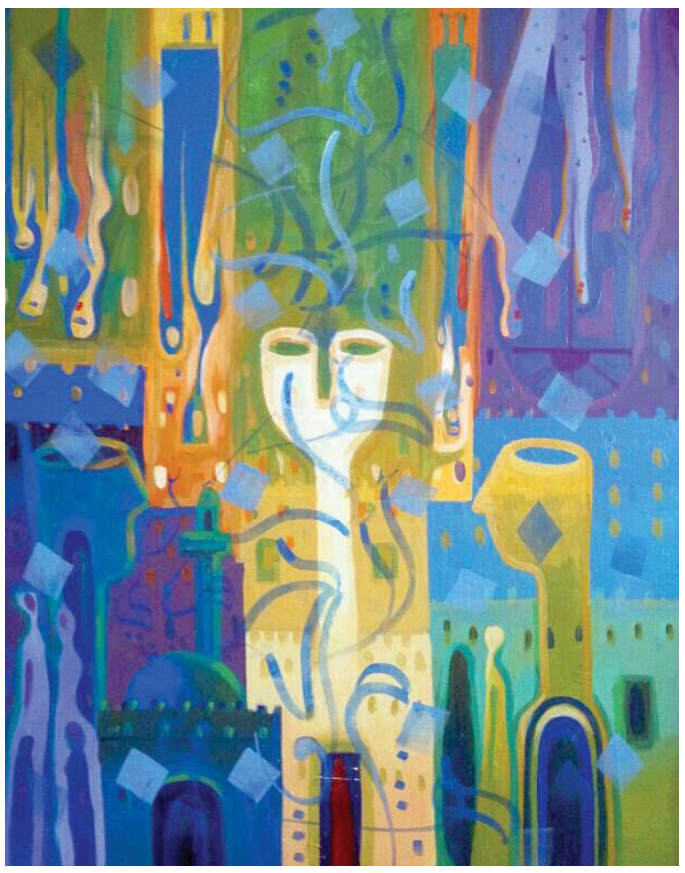

الثقافة هوية تضيء المستقبل (لوحة للفنان أنور سونيا)

ليس الإنتاج الثقافي مجرد عمل فردي منعزل، ولا يتوقف عند حدوده الجمالية المتعلقة بالانطباع الفردي أو حتى الجماعي، بل هو أبعد من ذلك؛ إذ يختزل هوية شعب كما يساهم في التنمية الفكرية والاقتصادية، حتى أنه صار اليوم في ظل عالم تصارع فيه الهويات ضد الاضمحلال رهانا أوّل، وهو ما يتطرق إليه عدد من الفاعلين الثقافيين في سلطنة عمان.

مسقط - المتتبع لماهية المنتج الثقافي سيجد ذلك الارتباط الوثيق بينه وبين ما يسمى "الصناعات الثقافية"، وبحسب التصنيف العالمي الدولي الخاص باليونسكو على سبيل المثال فإن المنتجات الثقافية عالميًا تكون عادة حاملة لمعاني الهوية والقيم، وفي الإطار ذاته هي بمثابة عوامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية للدول،

وفي هذا السياق كان التتبع لأفكار القائمين على المؤسسات الثقافية والفنية في سلطنة عُمان، ومعرفة الكيفية الخاصة بتعزيز صناعة المنتج الثقافي والأسس التي من الممكن أن توجد الأفكار والمبادرات لمواجهة التحديات والتحولات الاجتماعية والسياسة وحتى الاقتصادية والفكرية في هذا الشأن.

تعزيز المنتج الثقافي

يقول الدكتور محمود السليمي رئيس مجلس إدارة النادي الثقافي العماني "لا بد لنا من الإلمام بمصطلح 'المنتج الثقافي'، خاصة وأن لدينا مصطلحي الصناعة والثقافة، وهنا نعود إلى تعريف اليونسكو الذي يشير إلى أن المنتج الثقافي لا بد أن يكون حاملًا للهوية والقيم والدلالات ويقود إلى عوامل التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وحتى نستطيع استثمار ما تزخر به سلطنة عُمان من تنوع ثقافي فإنه يتطلب العمل على تشجيع وبناء صناعة ثقافية تحمي هذه الهوية وتحملها إلى الآخر".

ويضيف السليمي "هذه الصناعة الثقافية تستدعي إبداعا ثقافيا وخيالًا واسعًا يعمل على إنتاج أفكار ومبادرات جديدة، ضمن رؤية واضحة تقوم على مواجهة التحولات المختلفة ومزودة باستراتيجية تعينها على مواجهة التحديات المصاحبة لهذه التحولات سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا مما يتطلب وضع خطة إعلامية تعريفية مبدعة تستخدم وسائل الاتصال الحديثة التي تتجدد يومًا بعد يوم".

ويشير السليمي إلى أن المنتج الثقافي والصناعة الثقافية هما حسب منظور البعض في الدراسات الأدبية مصطلحان مزدوجا الدلالة؛ فهما منتجان حاملان للهوية ومشبعان بالقيم، حيث تشمل هذه الصناعة إعادة إنتاج كل مفردات الثقافة بأبعادها المختلفة المادية وغير المادية سواء كان ذلك عبر المسرح أو السينما أو الأفلام ذات الصلة بالتراث الحضاري، واستثمار مفردات التراث المادي التي تزخر بها سلطنة عُمان، حتى الطبيعة إن صح الحديث.

ويوضح السليمي أن "الاهتمام بصناعة النشر للمنتجات الثقافية العُمانية في الكتب والسينما والأفلام التي تعرض التاريخ والطبيعة والقيم العُمانية الأصيلة التي يشيد بها القريب والبعيد، كل هذا وغيره يسهم في دعم الهُوية الثقافية وما تزخر به سلطنة عُمان عبر تاريخها العميق مكانيًا وزمانيًا وبذلك نستطيع بلورة ثقافة عُمانية منتجة تحافظ على هويتها واستقلالها، فالصناعة الثقافية قيمة قبل أن تكون رافدًا اقتصاديًا".

ويضيف أن "هناك عقبات وتحديات لا بد من الاعتراف بها أولًا ومن ثم العمل على تذليل صعابها ثانيًا، ومن أهم هذه التحديات صعوبة تسويق المنتج الثقافي في ظل منافسة وتحديات كبرى تواجهه، مع عدم قيام خطة واضحة الدلالات للتسويق، والافتقار إلى الإنتاج الثقافي الذي يلائم طبيعة العصر ومتطلبات التنمية، وعدم إعطاء الفرصة للقادرين على ذلك لغلبة الثقافة التقليدية والكلفة المالية، وعدم الاشتغال على تجديد المنتج الثقافي بما يتناسب مع التحولات المعاصرة لإعطائه صفة الجاذبية والجمال، وعدم وجود سياسات للتسويق واضحة المعالم والأهداف".

من جانبها تشير الدكتورة كاملة الهنائية، وهي مختصة في الفنون المسرحية وبرامجها، إلى كيفية تعزيز صناعة المنتج الثقافي في سلطنة عُمان وهنا تقول بشكل واقعي "يأتي ذلك بصياغة ثلاثة أهداف رئيسية أمام صناعة الثقافة بمفهومها الواسع وهي، تعليم جيد يربط الثقافة بالتطبيق والممارسة الحياتية بمناهج تدرس في المدرسة ويستكمل التخصص للطالب الجامعي في الصناعات الإبداعية، مع تهيئة التشريع المرن والبيئة الحاضنة لافتتاح ونمو واستدامة المشروعات الثقافية بمختلف أنواعها، مع تحفيز وتكريم أصحاب المشروعات الثقافية بشكل دوري لتوجد المنافسة والابتكار وتمثيل سلطنة عُمان في التنافسية العالمية في قطاع الصناعات الثقافية".

وعن الأسس التي من المُمكن أن توجد الأفكار والمبادرات لمواجهة التحديات والتحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية في هذا الشأن تقول الهنائية "إذا أخذنا المسرح نموذجا، فهناك شركات الإنتاج الفني التي تتنافس في تشكيل عروض مسرحية تستقطب قوى عاملة بشرية مؤهلة ومدربة، فهي بذلك تفتح سوق عمل يستطيع تهيئة بيئة فنية صحية تناقش مختلف القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتحولاتها بلغة فنية تصل إلى المتلقي بسهولة لأن المسرح ابن بيئته يخاطب الجماهير باللغة القريبة منها، والمسرح يُسهم في صياغة الطموحات والآمال".

الفنون والفعاليات

للدكتورة فاطمة العليانية، رئيسة صالون فاطمة العليانية، قراءة خاصة في كيفية تعزيز صناعة المنتج الثقافي في سلطنة عُمان، وهنا تقول إن "الإمكانية حاضرة من خلال فتح الحوار والنقاشات واللقاءات والملتقيات والندوات التي تضم المثقفين والمفكرين في سلطنة عُمان، والاهتمام بتربية النشء على القراءة الناقدة وكتابة النتاجات الثقافية وتنظيم المسابقات التي تدعم روح التنافس بين الأفراد، وفتح عدد من الصفحات الإلكترونية التي تتيح للراغبين طرح نتاجهم الثقافي ويتم تنقيحه وإضافته من قبل اللجان المنظمة".

> المنتج الثقافي لا بد أن يكون حاملًا للهوية والقيم والدلالات ويقود إلى عوامل التنمية الاقتصادية والاجتماعية

كما تدعو إلى تفعيل دور الصالونات الأدبية والمكتبات الأهلية والمبادرات الثقافية لتسليط الضوء على أبرز النتاجات الثقافية وتسويقها للخارج، والعمل على ترجمتها، وتعزيز فكرة بيوت الثقافة التي تدعم التراث العماني وثقافته وتوصيل فكرتها عبر وسائل الإعلام ومختلف مواقع التواصل الاجتماعي، مشددة على ضرورة تفعيلها والدفع بها لدعم المنتج الثقافي العُماني وفتح قنوات تواصل تلفزيونية وإذاعية متنوعة، مع تكاتف الجهود بين وزارة الثقافة والرياضة والشباب وهيئة الوثائق والمحفوظات للعمل على تحقيق المخطوطات العُمانية.

أما في ما يتعلق بالأسس التي من الممكن أن توجد الأفكار والمبادرات لمواجهة التحديات والتحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية في هذا الشأن فتشير العليانية إلى التنوع الثقافي، إذ تتميز سلطنة عُمان بتنوع ثقافي أوجدته الهجرات إليها قديمًا، هذا التنوع شَكّلَ تنوعا لغويًا بتنوع الجغرافيا، بالإضافة إلى الانفتاح الثقافي.

أما الفنانة عالية الفارسية، صاحبة غاليري عالية للفنون، فتتحدث عن كيفية تعزيز صناعة المنتج الثقافي في سلطنة عُمان قائلة "سلطنة عُمان زاخرة بالمنتجات الثقافية، والهوية العمانية تظهر جليا في مختلف الأشكال الفنية، كالمعمار والموسيقى والفن التشكيلي والأزياء وغيرها، ومع ذلك فإني أجد مساحة كبيرة لتطوير هذه الصناعة بحيث يتم اختزال هذه الأنماط الفنية المتباينة تحت مظلة نظامية، تحرك دفتها مؤسسة ذات أهداف واضحة".

وتوضح "ما أعنيه أنه لو تمت مخاطبة الفنانين والمهندسين والنحاتين ومصممي الأزياء وغيرهم وتوجيههم نحو العمل لإبراز الهوية البدوية على سبيل المثال في العام المقبل، سيسهم ذلك في إيجاد صورة ذهنية للمواطن والسائح عن حجم هذه الصناعة في سلطنة عُمان، وستشكل هذه المنظومة أداة إعلامية توعوية جبارة على المدى الطويل".

وعن الأسس التي من الممكن أن توجد الأفكار والمبادرات لمواجهة التحديات تبين الفنانة الفارسية "الفن التشكيلي على سبيل المثال من أهم أركان هذه الصناعة في تنمية ما يعرف بالاقتصاد البنفسجي، حيث إن تسويق الفنون بالصورة الصحيحة له عوائد اقتصادية، ويمكن أن يتم ذلك من خلال تقديم خطة سنوية بالمعارض والفعاليات التي ستنظمها وزارتا الثقافة والرياضة والشباب، والتراث والسياحة، وباقي المؤسسات المعنية بحيث يسهل التخطيط لذلك مع وجود تسهيلات لمشاركة الفنانين العمانيين"، موضحة أنه بالإمكان أن يتم "بناء مساحات فنية صغيرة في المدن التاريخية (غاليريات صغيرة) تعطى للفنانين المتميزين لعرض أعمالهم، فتخدم المنظر العام وتزيد من تنوع الحركة التجارية، وقيام كافة الجهات الرسمية باعتماد فكرة إهداء زوارهم وضيوفهم هدايا من أعمال الفنانين العمانيين، من جانبه يقول حميد العامري رئيس الجمعية العمانية للسينما والمسرح إن "بعض الفعاليات الفنية المتمثلة في حلقات العمل المختصة في المجال الفني والمسابقات والمهرجانات في الجانب السينمائي تحفز الشباب على تقديم إبداعاتهم وتشغيل طاقاتهم الفنية وستسهم هذه المهرجانات في صقل المواهب التي سترفد مستقبلا الجانب الثقافي حيث استطاع الشباب العمانيون التواجد في المحافل المهرجانية وحصد الجوائز".

توزر تطلق مهرجانها الشعري بين الافتراضي والحضوري

توزر (تونس) - تحتضن توزر من الخامس والعشرين إلى السابع والعشرين من نوفمبر الحالي الدورة الحادية والأربعين من المهرجان الدولي للشعر، وتتضمن فعالياته سهرات شعرية وورشات للكتابة وفقرات موسيقية علاوة على ندوات علمية بمشاركة ثلة من الجامعيين والشعراء من تونس وخارجها.

وعلى هامش الدورة تقام مجموعة من الأنشطة (ما قبل الافتتاح الرسمي) حيث تنطلق بعد ظهر الخميس الخامس والعشرين من نوفمبر ورشة للكتابة الشعريّة والقصصية لليافعين تحت إشراف الأستاذين محمد الزابي وعبدالرزاق ساسي، ستقام في معهد الشابي بتوزر.

وتنطلق الفعاليات الشعرية بداية من التاسعة مساء مع سهرة شعريّة عبر الوسائط الحديثة (عن بعد) بمشاركة شعراء من أربع قارات.

وسيكون رواد التظاهرة على موعد مع مجموعة من المعارض حيث سيتم تنظيم معرض للكتاب وآخر لأدباء الجريد.

وسيكون الافتتاح الرسمي للمهرجان صباح الجمعة بحضور الضيوف من الشعراء والمندوب الجهوي للشؤون الثقافية بتوزر ورئيس اتحاد الكتاب التونسيين ومحافظ الجهة.

وخلال الافتتاح يتابع الحاضرون عرضا غنائيا موسيقيا لفرقة أجراس، وسيتم بالمناسبة تقديم مقطوعات شعرية ملحّنة لبعض المشاركين تؤدّيها فرقة أجراس بقيادة الفنان عادل بوعلاّق، تليها جلسة قراءات شعريّة.

وسيكون الموعد بعد الظهر مع أمسية شعرية بمنتزه "جنّة عدن توزر" في الواحة القديمة، تتخللها وصلات موسيقية وغنائيّة، كما يسهر ضيوف المهرجان ورواده في مسرح نزل الإقامة مع الشعر والموسيقى.

وستخصص الفقرات الصباحية في اليوم الختامي السبت السابع والعشرين من نوفمبر لجلسة علمية يترأسها الدكتور محمد الغزّي، وتتضمن مجموعة من المداخلات تتمحور حول "الشعر وأفق التحرّر" حيث تقدم الدكتورة بكلية الآداب بسوسة الكاتبة والشاعرة آمنة الرميلي مداخلة بعنوان "المرأة في شعر المرأة، غناء حريّة أم نداء قيد"، ويقدم الدكتور محمد الصالح البوعمراني (من جامعة قفصة) مداخلة بعنوان "الخطاب الشعري وصراع الهويّات: قراءة في إطار التحليل النقدي للخطاب".

> المهرجان يتضمن العديد من الفقرات الشعرية علاوة على ورشات كتابة لليافعين ومحاضرات في أبرز قضايا الشعر

كما يقدم الدكتور عمر حفيّظ (جامعة قفصة) مداخلة حول "الشعر ومقاومة النسيان".

وستكون هذه المداخلات مشفوعة بنقاش، تليه تلاوة البيان الختامي والإعلان عن توصيات الدورة، قبل حفل تكريم المبدعين والإعلان عن الفائز بجائزة ورشة الشعر للدّورة الـ41. كما تتضمن الجلسة الختامية الإعلان عن الفائز بجائزة الكتاب النقدي الأوّل.

السوري فرحان بلبل يعيد للنص المسرحي مكانته

دمشق - يعرض الأديب والمسرحي السوري فرحان بلبل في كتابه الجديد بعنوان "أبحاث في المسرح العربي" رؤاه لواقع أبي الفنون في الأقطار العربية ولاسيما ما تعلق بالظواهر السلبية في الكتابة الموجهة للمسرح.

ويجد الكثيرون صعوبة في التعامل مع النص المسرحي باعتباره منجزًا إبداعيًا، وينظرون إليه باعتباره مرحلة من مراحل إبداع يكتمل على الخشبة، وهو ما يجعل منه تابعا غير مستقل.

وقد تنطبق هذه الفكرة على نسبة كبيرة من النصوص المسرحية التي كُتبت بهدف تجسيدها على خشبة المسرح فلم تنتبه إلى ضرورة خلق عالم جمالي يضمن استقلالها بين دفتي كتاب، قبل أن يضمن تألقها على خشبة العرض.

كما أن هذا التصور الجامد عن المسرح كان سببًا في جمود الكثير من النصوص المسرحية المعاصرة وتقيّد الكثير من الكُتّاب بمساحة اجترار التراث في الفكرة وفي التناول، أو على النقيض تقليد تجارب الغرب أيضًا في الفكرة والتناول، فقدنا أو في أحسن الأحوال تأخرنا في صنع تيار منتظم من الكتابة المسرحية بروح تشبهنا وتشبه عصرنا.

ومن الضروري أن ينتبه القراء إلى أهمية النص المسرحي كإبداع مكتوب يشبه عصره، وينتبه فيه أصحاب الخشبات إلى أن نجاح المسرح وتألقه يبدآن من نص مسرحي مكتوب بشروط الإبداع ويستفز نفوس المخرجين إن كانوا يتعاملون مع المسرح بمنطق الفن.

ويحتوي الكتاب، الصادر عن اتحاد الكتاب العرب، قراءات مختلفة للأديب بلبل عما اعترى المسرح في الوطن العربي من خلل وانحسار النص المسرحي الجيد بعد المجد الكبير الذي حققه في سنوات ماضية ونال خلالها مراتب عليا ومهمة.

وفي الكتاب عرض لجوانب من النقد المسرحي ودور الفنانين في توجيه هذه العملية لأن الكثيرين يجدون أن النقد لا يكون منصفاً أو موضوعياً عندما لا يراعي الظروف التي يقدم بها العرض على المسارح العربية.

وقدم بلبل أبحاثاً في واقع العرض المسرحي العربي وتراجع حضوره عند الجمهور وتأثره بالأزمات المتتالية والحروب في المنطقة، مستعرضاً في الوقت عينه كيفية كتابة النص والنقد المسرحي بشكل منهجي تطبيقي والدخول إلى خفايا اللعبة المسرحية وتوضيح قواعدها الأساسية وتلافي الأخطاء.

الكتاب الذي يقع في 197 صفحة من القطع الكبير حفل بأشكال أدبية ونقدية منوعة وفق ما يراه الأديب بلبل بصورة ملائمة لإقناع المتلقي.

أزمة المسرح العربي هي النص